جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

الصورة البيانية في الرسائل والأطاريح الجامعية العراقيـة (الشعر : 1984 - 2009م)

أطروحة
تقدّمت بها الطالبة:

إيمان خليفة اسماعيل ظاهر

إلى مجلسِ كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة ديالى
وهي جزءٌ من متطلّبات نيل شهادة الدكتوراه (فلسفة)
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الأستاذ الدكتور
فاضل عبود التميمي

ربيع الثاني 1435 هـ
شباط 2014 م

المبحث الأول : المصطلح في العنوان الرئيس .

أوّلاً : مصطلح الصورة :

أغفل الباحثون الثلاثة : فيصل سلمان مناحي الذهبي [1] ، وعلاء حسين عليوي البدراني[2] ، و جعفر فرحان عذيب [3] ، تأصيل مصطلح (الصورة) في دراساتهم ، فيما لم تعقد الباحثةُ (ساهرة عبد الكريم الدوري) عنوانا خاصاً بمصطلح الصورة ، مع أن دراستها كانت رائدة في ميدان الدراسة عن الصورة البيانية ، وطبيعةُ الريادةِ في فنٍ تستلزم دراسةً تأصيليةً لمصطلحاته ، غير أنّها أشارت إلى الصورة في طيات كلامها قائلةً : ((ولكنّ الصورةَ بمفهومها المعاصر لا تقتصر على أساليب المجاز في بنائها ، بل تتخطّى حدود الاستعارة ، والمجاز ، والتشبيه ، وتتعدى مجال الخيال ، والعاطفة ، وتضم إلى جانبها أنواعاً أخرى ، قد تنشأ عن أصلٍ واقعيٍّ بعيدٍ عن الخيالِ من جهةٍ ، وضروبِ البيان من جهةٍ ثانية ؛ أي أنّها تقوم على أساس التوازن المتكافيء بين الحقيقة والمجاز ، على أنّ ذلك لا يمنع أن يستبدّ أحد الطرفين بغيره ..)) (4) ، وأنّه ((يكاد مفهومُ الصورة لدى معظم الباحثين المُحْدَثين يتّخذ طابع التعبير الحسّي ، وما يتمخّضُ عنه من تجسيم المعنى ، وعرضهِ في مشهد مرئي))[5] . وقد عدّت هذا التصوّرَ مأخوذاً من النقاد القدماء مثل : (الجاحظ : 255هـ) ، و(عبد القاهر الجرجاني : 471هـ) ، و(ابن الأثير:637هـ) ، لتخلص إلى أنّ الصورةَ على وفق رؤيتهم تلك هي ((التعبير عن المعنى المقصود بطريقةٍ حسّيةٍ ، يتوخّى فيها الشّاعرُ تجسيمَ ذلك المعنى ، وعرضَهُ في مشهدٍ مرئيٍ ماثلٍ للعيان ، لكي يكون أقوى في

---

[1] ينظر : الصورة البيانية عند ابن الرومي : (رسالة ماجستير) : فيصل سلمان مناحي الذهبي : كلية الآداب : الجامعة المستنصرية : 1426هـ – 2005م .

[2] ينظر: الصورة البيانية عند شعراء (البديع) : (رسالة ماجستير) : علاء حسين عليوي البدراني : كلية التربية : جامعة ديالى : 1426هـ – 2005م .

[3] ينظر: الصورة البيانية عند الجواهري : (رسالة ماجستير) : جعفر فرحان عذيب : كلية الآداب : جامعة بغداد : 2009م .

[4] الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام وأثر البيئة فيها : أطروحة : ساهرة عبد الكريم : كلية الآداب : جامعة بغداد : جمادي الآخرة 1404هـ – آذار 1984م : 3 .

[5] نفسه : 4 .

التـأثير)) [1] ، مسـتدركة أنّ ((الصـورةَ ليسـتْ ضـوابطَ مقـررةٍ أو معيّنـةٍ ؛ لأنّهـا مرتبطـةٌ بعمليّة الإبداع الفنّي)) [2] .

إنّ عمـل الباحثـة (سـاهرة) لـم يجـر علـى وفـق الشـروط العلميـة لتأصـيل المصـطلح ، لا سـيّما أنّهـا قـد ابتـدأت حـديثها عـن (الصـورة) عنـد النقّـاد المحـدثين ، ولـم تـأت بنصـوص واضـحة تـدلّ علـى صـحة كلامهـا ، وهـو أمـرٌ ينـافي المـنهجَ العلمـي ، مكتفيـةً بالإحالـة علـى نصـوص بعـض النقّـاد القـدماء ، مـن غيـر أن تـربطَ بـين دلالاتهـا ، لتخـرجَ بنتيجـةٍ واضـحةٍ ، تؤكّـد ادعاءهـا ، الـذي يـنصُّ علـى أنّ مفهـوم الصـورة يكـاد ((لـدى معظـم البـاحثين المحـدثين يتّخـذ طـابع التعبيـر الحسّـي ، ومـا يـتمخض عنـه مـن تجسـيم المعنى وعرضه في مشهد مرئي)) [3] .

ومـا طرحتـه (سـاهرة) يحتـاجُ إلـى مناقشـةٍ معمّقـةٍ ، لفهـم مصـطلحِ الصُّـورة فهمـاً دقيقـاً ، فقـد غـدا الحـديثُ اليـوم عـن الصـورة بعيـداً عـن ربطِهـا بتشـكيلاتِ البيئـةِ المعرفيـة ، التـي يمكـن أن تحتـوي علـى مُجمـلِ مفـردات الحيـاة ، ومصـطلحاتِها ، والتعبيـر عنهـا بطريقـةٍ جماليـةٍ أمـراً صـعباً ، ومـن ثـم فـإنّ ادّعـاء أنّ معظـمَ المحـدثين يفهمـون الصـورة علـى أنّهـا تعبيـرٌ حسّـيٌ علـى النحـو الـذي سـاقته (سـاهرة) يتّسـم بـالغموض ، ويؤخـذ عليهـا حـديثها عـن (الصّـورة) فـي المقدّمـة ؛ فهـي – أي المقدمـة – حيّـزٌ خـاصٌّ بعـرض نوايا الباحث ، وأفكاره بشكلٍ عام .

وابتـدأ الباحـث (عبـاس كـاظم منسـف) حديثـه عـن مصـطلح (الصـورة) بـالقول : ((لـو أمعنـا النظـر فـي المعـاجم العربيـة لكـي نتعـرف علـى المـدلول اللغـوي للفظـة (صـورة) ، فإننـا سـوف لا نجـد لهـا تعريفـاً محـدداً ، أو كافيـاً يفـي بمـا نطلبـه ، ويتناسـب مـع النظـرة النقديـة الحديثـة للصـورة))[4] ، ومـن ثـمّ بقـي مـدلولها ((مُبهمـاً ، ومحصـوراً فـي إطـارٍ

---

[1] الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام : 5 .

[2] نفسه : نفسها .

[3] نفسه : 4 .

[4] الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 35 .

ضيقٍ ، لا يحقِّقُ ما نتمناه))[1] ، ثم نظر (عباس) في دلالة لفظة الصورة لغةً عند (الزّمخشري : 538هـ) ، و (ابن منظور : 711هـ) ، ليقرّر بعدها أنّه ((لا تكاد تخرجُ لفظة (صورة) من أنّها اسم مصدر من فعل رباعي ، ورد مصدره قياساً بصيغةِ تصوير ، وفعله يفيد التأثير في شيءٍ ، والشيءُ يتقبّل التأثير)) [2] ، ليقرّرَ أنّ الصورةَ على نوعين ؛ مادية حسّية ، أو معنوية ، تُدرك بالعقل ، والتمثيل الخيالي ، ذاكرا نصّين من كتاب الله للتدليل على ذلك[3] ، وأنّ ((مادة صور قد وجدتْ لها في رحابِ هذه الصّيغ متنفّساً ، وترسّخت أبنيتُها ، وتطوّرتْ معانيها ، فاستوت مدلولاتٍ مخصوصةٍ))[4] ، وعن مفهوم الصورة (اصطلاحا) قال : ((تكاد آراءُ جميع النقّاد ، والباحثين المحدثين تتّفق من أنّ الصورةَ أداةٌ فنيةٌ لاستيعاب أبعادِ الشّكلِ والمضمونِ ، وما بينهما من وشائجٍ تجعل الفصلَ بينهما مستحيلاً)) [5] ، ثمّ تبنّى أنّها ((تلك الظلالُ والألوانُ التي تخلعها الصياغةُ على الأفكارِ ، والمشاعرِ ؛ هي الطريقُ الذي يسلكُه الشّاعرُ والأديبُ لعرض أفكارهِ ، وأغراضه عرضاً أدبيّاً مؤثّراً ، فيه طَرافةٌ ، ومُتعةٌ ، وإثارة)) [6] ، ثم أردف أنّ ((الصّورةَ تكونُ بمثابة روح العمل الإبداعي ، وشريانه النابض ، الذي يمدّه دائماً بالمتعة الفنيّة ، والقيم الجمالية الرائعة)) [7] .

وفي عنوان يحمل اسم (دراسة الصّورة في تراثنا العربي) استعرض (عبّاس) بعض جهود النقّاد القدماء العرب في تأصيل مصطلح الصّورة ، مثل : (الجاحظ : 255هـ) ، و(أبو هلال العسكري : 395هـ) ، و(ابن رشيق القيرواني : 456هـ) ، و(عبد القاهر الجرجاني : 471هـ) ، و(السكّاكي : 626هـ) ، و(حازم

---

[1] الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 35 .

[2] نفسه : نفسها .

[3] ينظر : نفسه : 36 .

[4] نفسه : نفسها .

[5] نفسه : نفسها .

[6] الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 36 ، فصولٌ في البلاغة : د. محمد بركات حمدي أبو علي : عمّان : دار الفكر العربي للنشر والتوزيع : 1983م : 241.

[7] الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 36 .

القرطاجنّي : 684هـ) ، و(الخطيب القزويني : 739هـ) [1]، ليقرّر أنّ ((التُّراثَ العربي قد عرف الصّورة مصطلحاً ومفهوماً ، ولم يبخسْ حقّها ، وإن اختلفت تسمياتُها لدى النقّاد والبلاغيين العرب القدامى)) [2]. وهي نتيجة تتناقض مع إشارته السابقة أنّ مدلول الصورة ظلّ ((مُبهماً ومَحصوراً في إطارٍ ضيقٍ ، لا يحقِّقُ ما نتمناه)) [3] ، فضلاً عن تأكيده أنّ ((مادة صور قد وجدت لها في رحابِ هذه الصّيغ متنفّساً ، وترسّخت أبنيتُها ، وتطوّرتْ معانيها ، فاستوت مدلولاتٍ مخصوصة))[4]، وهو ما يؤشّر اضطراباً واضحاً عند (عبّاس) في تأصيله لمصطلح (الصورة) .

وقد حاول (عبّاس) تناول مصطلح (الصورة) في النقد الغربي عبر استعراضه لأقوال كثيرٍ من النقّاد مثل : (ارشيبالد مكليش) ، و (بريت) ، و(ت . أ . هيوم) ، و(سي . دي. لويس) ، و (إيرد لجنكتر) ، و (رينيه ويليك) و (أوستن وارين) وغيرهم [5] ، ليعرّج من جديدٍ على مصطلح (الصورة) في النقد العربي الحديث ، مكتفياً بالإشارة إلى تعريف الدكتور (مصطفى ناصف) [6] ، والدكتور (كامل البصير) [7] ، الذي سعى جاهداً إلى إيجاد حالةٍ من التوفيق بين الدراسات البلاغية والنقدية العربية ، وبين النقد الغربي[8].

من كلّ ذلك يمكن القول إنّ (عباس) حاول القيام بتأصيل جيد لمصطلح الصورة ، غير أنّ جهده قد شابته بعض الأخطاء ، فضلاً عن بعض الأغلاط المنهجية المتمثّلة في تسلسل معالجته لمصطلح (الصورة) ، إذ تناول المصطلح عند النقاد (المحدثين) أوّلاً ، ثم عرّج على أقوال (النقّاد العرب القدماء) ، ليعود مرة أخرى إلى ذكر بعض تعريفات (المحدثين) .

---

[1] ينظر : الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 37 – 43.

[2] نفسه : 43 .

[3] نفسه : 35 .

[4] نفسه : نفسها .

[5] ينظر : نفسه : 44 – 47 .

[6] ينظر : نفسه : 49 .

(7) ينظر : نفسه : 51 .

(8) ينظر : نفسه : نفسها ، بناء الصورة الفنية في البيان العربي : 267 .

أمّـا الباحثـة (وجـدان عبـد الإلـه الصـائغ) فهـي مـع عنايتهـا بـ(الصـورة) ، وامتلاكهـا لأدواتِ البَحــث فيهــا ، إلا أنّهــا ســلكتْ طَرِيقــاً لا يتطــابق مــع الشــروط العلميــة لتتبــع المصـطلح العلمـي ، فقـد بـدا منهجهـا مضـطرباً فـي تعاملهـا مـع مصـطلح (الصـورة) ، إذ قصـرت تحديـدها اللغـوي لمصـطلح (الصّـورة) علـى (القـاموس المحـيط) ، وهـو مـا يعـد قصــوراً واضــحاً ، إذ لا يمكــن الإعتمــاد علــى مصــدرٍ واحــدٍ فــي معرفــة الحــدّ اللغــوي لمصطلح ما .

وأشـارت (وجـدان) إلـى مفهـوم الصـورةَ (اصـطلاحا) عنـد بعـض النقّـاد القُـدماء ، مثـل : (قدامــة بــن جعفــر) ، و (أبــو هــلال العســكري) ، و (ابــن الاثيــر: 637 هــ) ، متبنّيـةً فـي الآخـر تعريـف الـدكتور (عبـد القـادر القـط) لهـا أنّهـا ((الشـكل الفنّـي الـذي تتخـذه الألفـاظ ، والعبـارات بعـد أن ينظمهـا الشـاعرُ فـي سـياقٍ بيـانيٍ خـاصٍ يعبّـر عـن جانبٍ من جوانبِ التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة)) [1] .

ويلاحـظ أنّ (وجـدان) لـم تتحـدّثْ بشـكلٍ صـريحٍ عـن (الصـورة) لـدى المُحْـدثين ، سـوى ماضَـمّنتْ مـن قـولٍ لبعضـهم فـي إثنـاءِ كلامهـا عـن (الصـورة) ، مـن غيـر أن تسـمّي أحـداً [2] ، وردّت مـا أشـيع عـن (الصـورة) مـن أنّ مصـطلحها وافـدٌ مـن الغـرب [3] [3] ؛ مـن طـريقين ؛ أحـدهما : أن النقّـادَ العـرب القـدماء لهـم جهـدٌ واضـحٌ ، ومميّـزٌ فـي تأصـيل مصـطلح (الصـورة) ، والآخـر : أنّ النقّـادَ الغـربيينَ أنفُسَـهُم أشـاروا إلـى قلـق هـذا المصطلح في تراثهما الأدبي ، والنقدي [4] .

وقبـل أن تسـتقر(وجـدان) علـى تعريـفٍ محـددٍ للصـورة أشـارت إلـى وجـود ((تعريفـات كثيـرة للصّـورة لسـنا بصـدد إيرادهـا جميعـاً ، لكـي لا يطـولُ بنـا المقـامُ))[5] ، ثـم حـدّدت أنَّ

---

[1] الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 20 ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر : د. عبد القادر القط : دار النهضة العربية : بيروت : 1987: 435 .

[2] ينظر: الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 20 .

[3] ينظر: نفسه : نفسها ، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث د.نصرت عبد الرحمن: 8 .

(4) ينظر : الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 20 .

[5] نفسه : 22 – 23 .

أنَّ الصـورةَ ((طريقـةٌ التعبيـرِ عـن المرئيـاتِ والوجـدانياتِ ، لإثـارة المشـاعر ، وجعـل المتلقـي يشـارك المبـدعَ أفكـارَه ، وانفعالاتَـه)) [1] ، وهـو تعريـفٌ أخذتـه الباحثـة (وجـدان) من الدكتور (أحمد مطلوب) [2] .

وكـل ذلـك يحيـل علـى القـول أنّ الباحثـة (وجـدان) ، لـم تتبّـع الشـروط العلميـة فـي تأصـيل مصـطلح (الصـورة) ، إنّمـا حاولـت أن تتبـيّن ملامحهـا مـن خـلال النقـول التـي تناولـت هـذا المصـطلح ، ولـو أنّهـا سـارت بشـكل متسلسـلٍ ، علـى وفـق الشـروط الرئيسـة لمعرفـة المصـطلح لكـان لعملهـا هـذا أثـرٌ كبيـرٌ فـي دراسـتها ، وفيمـا تلاهـا مـن دراسـات جامعية .

وذكـرت الباحثـة (أمـل عبـد الجبـار كـريم الشـرع) أن اللمحـات الأولـى للصـورة وردت عنـد (الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي : 175 هــ) ، و (الجـاحظ: 255هـ) ، ثـم أشـارت إلـى جهـود مـن جـاء مـن بعـدهما مـن النقـاد القـدماء [3] ، مسـتنتجة أنّ (عبـد القـاهر الجرجـاني : 471هـ) ((أولّ مـن أعطـى للصـورةِ دلالـةً اصـطلاحيةً ، وهـي تعنـي لديـه الفـروق المميـزة بـين معنـى ومعنـى ، وشـبّهها بـالفروق التـي تميّـز هيكـلَ إنسـانِ عـن إنسـانٍ ، وخاتمـاً عـن خـاتمٍ ، وسـواراً عـن سـوارٍ ، ولكـن هـذه الفـروق بوقـت إنطباعهـا علـى هيئـة الشـيء فإنهـا يسـتدل بهـا علـى حقيقتـه)) [4] ؛ لتعـرّج بعـدها علـى الدلالـة اللغويـة لمصـطلح (الصـورة) عنـد (ابـن منظـور : 711هـ) ، و(ابـن الأثيـر : 637هـ) [5]، لتعـود مـرّة أخـرى إلـى تعريفـات (القـدماء) للصـورة [6] . وكـان الأجـدر بهـا أن تضـع (ابن الأثير) قبل (ابن منظور) ، لأنّه الأقدم .

وأشـارت (أمـل) إلـى أنّ الاتّجـاهَ السّـائد عنـد الغـربيين ، والمستشـرقين فـي محاولـة تعـريفهم للصـورة هـو إدراكهـم لأهميتهـا فـي الدراسـات الأدبيـة ، والنقديـة ، وأنّ

---

(1) الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 23 .

(2) ينظر : الصورة في شعر الأخطل الصغير: د. أحمد مطلوب : دار الفكر: عمان : 1985م : 35 .

[3] ينظر : الصورة البيانية في شعر أبي بكر الصنوبري : 22– 24 .

[4] نفسه : 25 ، الصورة الفنية في المثل القرآني : د . محمد حسين علي الصّغير : 29 .

[5] ينظر : الصورة البيانية في شعر أبي بكر الصنوبري : 25 – 26 .

[6] ينظر : نفسه : 27 .

نظـرتهم تركّـزت علـى الجانـب النفسـي ، والفلسـفي (1) ، ثـم أوردت تعريفـات متعـددة لـبعض نقّـادهم المعـروفين (2) ، مشـيرةً إلـى جهـود النقـاد العـرب المحـدثين فـي موضـوعة الصـورة ، وأنّهـا نالـت عنـدهم مكانـة مهمّـةً ، وقـد أطلقـوا عليهـا تسـميات عـدّة مثـل : الصـورة الشـعرية ، والصورة الأدبية ، و الصورة الفنّية ، والصورة المجازية ..الخ (3).

ولـتخلص مـن كـل مـا تقـدّم إلـى أنّ ((حقيقـة الصـورة مازالـت موضـع اخـتلاف مـع وجهـات نظـر أخـرى متعـددةٍ ؛ لأنّ كـلّ واحـدٍ نظـر إلـى الصـورة مـن خـلال نفسـه ، أو نظـر إلـى نفسـه مـن خـلال الصـورة ، أمـا بالنسـبة للمحـدثين مـن العـرب ، والغـربيين فقـد نظـروا إلـى الصـورةِ مـن وجهـة نظـر فلسـفية ، ونفسـيةٍ ، فـإنّهم جميعـاً لـم يصـلوا إلـى تعريـف جـامعٍ مـانعٍ للصـورة ، وقـد ذهبـوا مـذاهب شـتّى فـي هـذا الجانـب))[4] ، لتقـرر أنّ الصـورة ((لوحـةٌ فنيـةٌ منسـجمةٌ مـع الواقـع ، لا تكـون بعيـدةً عـن الفكـرة ، مـؤطرةٌ بلغـةِ الإبـداع ، والإدراك الحسّـي ، فيضـفي الشـاعرُ انطباعَـه عليهـا مـن خـلالِ حَواسّـه ، لتظهـر أمامـه صـورةً حسـيةً ، مرئيـةً ، متـأثرةً بالإختلاجـات العاطفيـة للمضـمون ، بحيـث يسـتجيبُ لهـا المتلقّـي والشـاعر ، كـلاًّ حسـبَ تجربتـهِ الشخصـية ، وخصـوبَةِ إسـتيحائه لعناصـر الفـنّ في النصّ الشعري))[5] .

ويبـدو أنّ تعريفـات النقـاد القـدماء للصـورة ، قـد اجتـذبت (أمـل) قبـل أن تحـدّد دلالـة المصـطلح اللغويـة ، ممـا اضـطرّها للعـودة إلـى ذلـك بعـد قليـل مقتصـرةً علـى مصـدرين همـا (لسـان العـرب لابـن منظـور) والآخـر هـو (المثـل السـائر لابـن الأثيـر) [6] ، مـع ملاحظـة أنَّ الأخيـر لايعـدّ معجمـاً لغويـاً ، فضـلاً عـن أنهـا لـم تحـاول أن تجـد علاقـةَ تـرابطٍ واضـحةٍ بـين الدلالـة اللغويـة ، و الاصـطلاحية لمفهـوم الصـورة ، ليبقـى جهـدها التأصـيلي ناقصاً .

---

(1) ينظر: الصورة البيانية في شعر أبي بكر الصنوبري : 27 .

(2) ينظر: نفسه : 27–32 .

(3) ينظر : نفسه : 33 .

(4) نفسه : 38 .

(5) نفسه : نفسها .

(6) ينظر: نفسه : 25 – 26 .

ولـم تُجْـرِ الباحثـة (وصـال كـاظم حسـين الـدليمي) تأصـيلاً لمصـطلح (الصـورة) ، مكتفيـةً ببيـان مكانتهـا فـي بنيـة القصـيدة الحديثـة ، بوصـفها المعـادلَ الحسّـي لمُلكـة الخيـال ، وشـرطاً رئيسـاً لموهبـة كـل فنـان[1]، ولـم تُحِـل علـى جهـد السّـابقين لهـا ، مشـيرة إلـى أن مفهـوم (الصـورة) حظـي بعنايـة بعـض النقـاد الأوائـل نسـبياً ، كمـا هـو عنـد (الجـاحظ) ، و(البـاقلاني : 403 هــ) ، و(عبـد القـاهر الجرجـاني) [2] ، ولـم تقـم بتتبـع مفهـوم (الصـورة) عنـد النقـاد العـرب المحـدثين ، سـوى ماذكرتـه مـن تـأثّر (شـعراء المهجـر) ، و(مدرسة الديوان) ، و(جماعة أبولو) بالاتّجاه الرومانسي [3] .

وهـذا يؤشّـر خلـلاً واضـحاً فـي عمـل الباحثـة (وصـال) ، يشـير إلـى بعـض إخفاقٍ في تلمّس أهدافها من دراستها .

وأشـار الباحـث (حكمـت صـالح جـرجيس) إلـى أنّ مصـطلح الصّـورة مـا يـزال ((غامضـاً غموضـاً شـديداً ، وخاصّـة فـي محاولـة تفسـير الفـن بـه . لـذلك يصـادف الباحـثُ فوضـى كبيـرةً فـي هـذا المصـطلح ، وإيجـاد تعريـفٍ ناضـجٍ لـه)) [4] ، وأنّ ((أيّ نقـاشٍ يهـدف إلـى تحديـد (الصّـورة) هـو فـي الحقيقـة بـلا جـدوى ، فمهمـا احتـدم النّقـاش ، فـإن القليـلَ مـن النّـاس يُجمعـونَ علـى تحديـدٍ واحـدٍ للصُّـورةِ ، والقليـلُ القليـلُ يجْمعـون علـى تحديـدٍ واحـدٍ للصّـورةِ الشـعرية)) [5] ، ثـمّ أحـال (حكمـت) علـى جهـودٍ بـذلها (محسـن أطـيمش) مـن العـرب ، و (أرشـيبالد مكلـيش) مـن النقـاد الغـربيين ، غيـر أنّهـم تحفّظـوا في طرح تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للصورة [6] .

---

[1] ينظر : الصورة البيانية في شعر ابراهيم ناجي : 5

[2] ينظر : نفسه : 5 .

[3] ينظر: الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 6 .

[4] نفسه : 49 .

[5] نفسه : نفسها ، دليل الدراسات الأسلوبية : ميشال جوزيف شريم : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر : ط2 : 1987م : 67 .

[6] ينظر: الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 49 .

وقد تعرّض لمفهوم (الصورة) من زاويةِ المنظورِ الفلسفي ، والمنظور البلاغي أيضاً ، مشيراً إلى تعدد دلالات مصطلح (الصّورة)[1] ، و أحال على جهود (الدكتور عبد الإله الصائغ) [2] ، مستعرضاً بعض تعريفات النقّاد القدماء للصورة مثل (قدامة بن جعفر) ، و(عبد القاهر الجرجاني) ، ومن المُحْدثين (سي . دي لويس) ، و (أحمد حسين الطمأويّ) ، و(عبد القادر الرباعي) ، و(عبد الإله الصّائغ) ، و(جبّور عبد النّور) [3]، ولم يخلص إلى تعريف محددٍ للصورة ، تمشّيا مع ما أشار إليه آنفاً ؛ من أنه لايمكن الوصولُ إلى تعريفٍ جامعٍ مانعٍ للصورة ، وهو ما يعرّضُ دراستَه إلى إشكاليةٍ واضحةٍ ، فمن الصعب إجراء دراسة ناضجة لموضوع ما من غير أن تتضحَ مصطلحاتُه الرئيسة ، لا سيّما أنّ المعرفة الدقيقة للمصطلح ((نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النصَّ حينما تتشابك خيوط الظلام)) [4] ، بل إنّ ذلك سيؤثّر حتما على منهجية البحث نفسها ، فالمصطلح ((وثيق الصلة بالمنهج ، ويفقد شرعيته خارج توظيفه)) [5] ، ولمّا كان هذا هو مستوى العلاقة بين المصطلح ، والمنهج ، بدا بدا الإرباكُ واضحاً في تأصيل الباحث (حكمت) لمفهوم (الصورة) ، فطريقته تفتقر إلى الشروط العلمية التي وضعت لتأصيل المصطلح .

وتناولت الباحثة (زهراء نعمة حسن) مصطلح (الصورة) من خلال قولها ((ولو ألقينا الضوءَ على مصطلح الصورة لأدركنا منذ الوهلة الأولى أنّهُ مصطلحٌ مُوغلٌ في القِدَمِ ، تناولته أقدمُ الكتب البلاغية ، والنقدية)) (6) ، لكنّها لم ترجع إلى متون هذه هذه الكتب ، ولم تورد نصّاً يؤكّد ما قررته ، مكتفية بالإشارة إلى بعض تعريفات المُحْدثين للصورة [7]، لتقرّرَ أنّ الصورةَ ((ما هي إلا إتحادُ الكلمات فيما بينها ،

---

[1] ينظر: الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 49-50 .

[2] ينظر : نفسه : 50 .

[3] ينظر: نفسه : 50- 51 .

[4] نظرية المصطلح النقدي : عزت محمد جاد : الهيئة المصرية العامة الكتاب : 2002م : 35 .

[5] النقد في العصر الوسيط والمصطلح في طبقات ابن سلام : حسن عبد الله شرف : دار الحداثة : بيروت : ط1 : 1984: 139 .

[6] الصورة البيانية في شعر ابن زيدون : 9

[7] ينظر: الصورة البيانية في شعر ابن زيدون : 10 .

وتشـكّلها بطريقــة خاصــة ، لتعبّــر عمــا يجــول فــي خلــد الفنــان ، وتوضّــح مواقفــه تجــاه الناس، والأشياء)) (1)

وهنــا لابــدَّ مِــنْ تَسَــاؤلٍ يُطْــرحُ عــن ســبب تجاهلهــا لمــا ورد فــي هــذه الكتــب مــن نصـوصٍ قديمـةٍ ؛ بـل موغلـة فـي القـدم – علـى حـدّ قولهـا – تناولـت مصـطلح (الصـورة) ، وهـو أمـرٌ مهـمٌّ فـي عمـل كـلّ باحِـثٍ ؛ لأنّـه الـركن الـرئيس فـي هـذا العمـل ، ليـتمكّن مـن خـلال ذلـك معرفـة الدلالـة الوضـعية والاصـطلاحية للمصـطلح ، ومـن ثـم إيجـاد العَلاقـة الرابطـة بـين الـدلالتين ، والخـروج برؤيـة واضـحة للمصـطلح المـراد بحثـه ، وعـدم الاكتفـاء بالإحالة على مصدر حديث (2).

وبالإسـتناد إلـى مـا تقـدّم بمكـن القـول إنّ (زهـراء) لـم تلتـزم بالشـروط العلميـة لوضـع المصطلح ، لأسبابٍ تخصّ طبيعة منهجها ، ونظرتها إلى الموضوع .

وبـدأ الباحـث (صـاحب رشـيد موسـى) كلامـه عـن مصـطلح (الصـورة) ، بقولـه أنّهـا ((أداةٌ فنيـةٌ أساسـيةٌ يسـتثمرها الشـاعرُ؛ كـي يخلـقَ عالمَـه الشـعري الخـاصّ ، وبقـدر مـا يكـونُ مـاهراً فـي رسـمِ صـورهِ ، تتجسّـدُ موهبتُـه الشـعرية ، وأصـالته)) (3) ، مشـيراً إلـى أنّ أنّ الصـورةَ مصـطلحٌ نقـديٌ معـروفٌ فـي التـراث النقـدي العربـي (4) ، وهـي تعنـي ((قـدرة الشّـاعر فـي اسـتعمال اللغـة اسـتعمالاً فنّيـاً يـدلّ علـى مهارتـهِ الإبداعيّـة ، ومـن ثـمّ يجسّـد شـاعريّته ، فـي خلـق الإسـتجابة ، والتـأثير فـي المتلقّـي ، فالصّـورةُ هـي الوعـاءُ الفنّـي فـي اللغـة الشّـعريّة شـكلاً ، ومضـموناً)) (5) ، ثـمّ تحـدّث عـن مصـطلح (الصـورة) فـي الـدرس الـدرس النقـدي الغربـي ، واصـفاً إيّـاه بالاسـتقرار إلـى حـدّ مـا ، ومحـيلاً علـى تعريـف مقتـبسٍ مـن الـدكتور (عنـاد غـزوان) رحمـه الله(6) ، وهـو أمـرٌ يـدعو للدهشـة ، فكلامـه يلزمـه

---

(1) نفسه : 10.

(2) ينظر : نفسه : 9 .

(3) الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 4 .

(4) ينظر : نفسه : نفسها .

(5) مستقبل الشعر الشعر وقضايا نقدية : د. عناد غزوان : 15.

(6) ينظر: الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 4 ، مستقبل الشعر الشعر وقضايا نقدية : 15.

بـالعودة إلـى مـاورد فـي هـذا الشـأن مـن كتـب القـوم أنفسـهم ، ولـيس إلـى كتابـات النقـاد العرب .

وقـد عـاد (صـاحب) مجـدّداً للحـديث عـن مصـطلح (الصـورة) فـي النقـد العربـي الحـديث ، مؤكّـداً تبـاين مفهومهـا ، وتعـدد تعريفاتهـا ، وتحديـداتها ، عنـد قسـم كبيـرٍ مـنهم ، مشـيراً إلـى تعريفـات الـدكتور (جـابر عصـفور) ، و الـدكتور (محمـد حسـين علـي الصـغير) ، والـدكتور (كامـل البصـير) الـذي سـعى لإيجـاد حالـة توافقيـة بـين الدراسـات البلاغيـة والنقديـة العربيـة والنقـد الغربـي[1] ، وأنّ مصـطلح الصـورة ، ومنـذ مطلـع القـرن العشـرين ، أصـبح يعنـي ((الاسـتعمال الفنـي للغـة المجازيـة ، أو الاسـتعاريّة فـي الشـعر ، وعـدّت – أي الصـورة – عنصـراً مهمـاً مـن عناصـر بنـاء القصـيدة))[2] ، لـيخلص إلـى أنّ (الصـورة) أصـبحت جـوهر القصـيدة ، وروح الشـعر، بـل هـي إحـدى معـاييره الرئيسـة فـي الحكم على قدرة الشاعر على تشكيل صورةٍ تحقق المتعة عند المتلقّي [3] .

ومهمـا يكـن مـن أمـرٍ فقـد بـدا الباحـث (صـاحب) غيـرَ مُـدْركٍ اللشـرروط العلميـة لتحديـد المصـطلح ، إذ كـان ينبغـي أن يتنـاول مصـطلح الصـورة فـي معجمـات اللغـة أوّلاً ، ثـمّ يـذكر مـا ورد مـن تعريفـات القـدماء ، رابطـاً بـين مـدلولاتها ، عارضـاً إيّاهـا علـى القـرآن الكـريم ، والحـديث الشـريف ، ليخـرج بعـدها بتعريـف واضـح ، لكنّـه لـم يفعـل ، ممّـا دل على خللٍ منهجيٍ واضحٍ عند الباحث .

وأوضـحت الباحثـة (انتهـاء عبـاس عليـوي الجبـوري) أنّ مصـطلح (الصـورة) ورد فـي القـرآن الكـريم ، والحـديث الشـريف (4) ، وذكـرت أقـدم الأقـوال الـواردة بشـأنها عنـد النقّـاد النقّـاد العـرب مثـل إشـارات (الجـاحظ) ، و (قدامـة بـن جعفـر) ، و(أبـو هـلال العسـكري) ، و(عبـد القـاهر الجرجـاني) الـذي أعطـى مفهـومَ الصـورةِ مـدلولاً خاصـاً ، حينمـا قـال : ((واعلـم أنّ قولنـا ((الصـورة)) إنّمـا هـو تمثيـلٌ ، وقيـاسٌ لمـا نعلمـه بعقولِنـا

---

[1] ينظر : الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 4–5 .

[2] مستقبل الشعر الشعر وقضايا نقدية : د. عناد غزوان : 10 .

[3] ينظر : الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 5 ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : 7 .

[4] ينظر : الصورة البيانية في شعر الراعي النميري : 8

علـى الـذي نـراهُ بأبصـارنا))(1) ، مشـيرةً إلـى إنّ النقـادَ والبلاغيـين القـدماء نظـروا للصـورة علـى أنّهـا ((تعكـس الواقـع الملمـوس ، لتصـويره صـورة معنويـة متخيلـة)) (2) ، ، وأنّ النقـادَ المحـدثينَ يـرون الصـورةَ ، كمـا يراهـا القـدماء (3) ، مشـيرةً إلـى كـلام الناقـد (أحمـد الشايب) (4).

والحـقّ أنّ رؤيـةَ النقّـاد المحـدثين للصّـورة تختلـف عـن رؤيـة القـدماء مـن حيـث الدقّـة ، والتشـكيل ، وأنّ (انتهـاء) قـد وقعـت– وهـي تؤصّـل لمصـطلح الصـورة – فـي بضـعة إشـكالات ؛ منهـا أنّهـا لـم تتطـرق إلـى مـاورد مـن دلالات لغويـة لمفهـوم الصـورة فـي معـاجم اللغـة ، وكتبهـا المعتمـدة ، لكـي تـربط بـين تلـك الـدلالات ، وتـتمكن مـن الوصـول إلـى دلالـة واضـحة لمصـطلح الصـورة ، فضـلاً عـن أنّ الجـزمَ بوحـدة الرؤيـة عنـد النقّـاد القـدماء والمحـدثين نحـو مصـطلح الصـورة (5) ، أمـرٌ يحتـاج لإثباتـات دقيقـة ، فلـو كـان الأمر كذلك فلمَ لمْ تقدم هي نفسها على تحديد تعريفٍ واحدٍ لمصطلح الصورة ؟

واكتفـت الباحثـة (سوسـن شـنان بحـر الفـتلاوي) بـالقول إنّ ((مـن الموضـوعات التـي اسـتأثرت باهتمـامٍ كبيـرٍ مـن قبـل الدارسـين ؛ الصـورة الشـعرية ، فقـد تناولهـا الدارسـون بالبحـث ، وأسـهموا فـي تأصـيل مصـطلح الصـورة)) (6) ، وكـذا لـم تحـل علـى أهـمّ المصادر التي درست مصطلح الصورة (7) .

تُـرى هـل يعـدّ هـذا مُسَـوِّغاً كافيـاً للباحثـة (سوسـن) ألا تقـوم بدراسـة مصـطلح الصـورة ؟ لاسـيّما أنّ موضـوعَها يتطلّـب إعطـاءَ تعريـفٍ واضـحٍ لمصـطلح الصـورة ، أو فـي الأقـل ذكـر بعـض التعريفـات لـه ، فـالمتلقّي لا يعـرف كيـف حاكمـت (سوسـن)

---

(1) دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني: تحقيق : محمود محمد شاكر : دار المدني بجدّة 508.

(2) الصورة البيانية في شعر الراعي النميري : 9 .

(3) ينظر : نفسه : 9.

(4) نفسه : نفسها .

(5) ينظر : نفسه : نفسها ، أصول النقد الأدبي : أحمد الشايب : 142 .

(6) الصورة البيانية في شعر السري الرفاء : 1 .

(7) ينظر : نفسه : نفسها .

النصـوص التـي درسـتها ؛ لأنّهـا لـم تضـع معيـاراً واضـحاً للصـورة ، تـدرس بموجبـه نصوصَها .

وتناولـت الباحثـة (ميسـون أيّـوب الحمـداني) مصـطلح الصـورة مـن خـلال قولهـا : ((وإذا مـا رجعنـا إلـى المعـاجم اللغويـة نجـد أنّ معـاني الصّـورة لا تخـرج عـن تخيّـل الهيئـة ، أو الشّـكل الـذّي تتميّـز بـه الموجـودات علـى اختلافهـا ، وكثرتهـا ؛ لأنّ كـلّ شـيء منهـا صـورة خاصّـة ، وهيئـة مفـردة يتميّـز بهـا))[1] ، مشـيرة إلـى تعريفـات القـدماء ؛ نحـو (قدامـة بـن جعفـر) ، و(أبـو هـلال العسـكري) ، و(عبـد القـاهر الجرجـاني) ، و(ابـن الأثيـر) ، ومـن المحـدثين (جـابر عصـفور) ، و(أحمـد الشّـايب) ، و(علـي البطـل) ، مؤكـدة أنّ ((هنـاك تعـاريف كثيـرة للصـورة ، لسـنا بصـدد إيرادهـا جميعـاً ، لكـي لا يطـولُ بنـا المقـام)) [2] .وقـد تبنّـت (ميسـون) تعريفـاً آخـراً للصّـورةِ علـى أنّهـا ((طريقـة التعبيـر عـن المرئيـات ، والوجـدانيات لإثـارة المشـاعر ، وجعـل المتلقّـي يشـارك المبـدع أفكـاره ، وانفعالاته)) [3] ، وهو تعريفٌ ينتمي إلى منظومة أفكار الدكتور أحمد مطلوب [4] .

ورأت الباحثـة (ميسـون) – وهـي تؤصـل لمصـطلح الصـورة – أنّـه إذا مـا رجعنـا ((إلـى المعـاجم اللغويـة نجـد أنّ معـاني الصّـورة لا تخـرج عـن تخيّـل الهيئـة ، أو الشّـكل الـذّي تتميّـز بـه الموجـودات علـى اختلافهـا ، وكثرتهـا)) [5] ، وقـد قـررت ذلـك مـن غيـر أن تسـتعرض ، أو تنـاقش مـاورد فـي تلـك المعجمـات التـي اعتمـدت عليهـا فـي الوصـول إلـى هـذه النتيجـة ، بـل غايـة مـا فعلـت أنّهـا أشـارت إلـى مـاورد فـي (لسـان العـرب)[6] ، مـن غيـر أن تـذكر الـدلالات اللغويـة ، وتناقشـها ، أو تعـود إلـى أصـل المصـطلح فـي القـرآن

---

[1] الصورة البيانية في شعر البحتري : 3 .

[2] نفسه : 6 .

[3] نفسه : نفسها .

[4] ينظر : الصورة في شعر الأخطل الصغير: د .أحمد مطلوب : دار الفكر للنشر والتوزيع : عمّان : 1985م : 35 .

[5] الصورة البيانية في شعر البحتري : 3 .

[6] ينظر: نفسه : 3 : هامش : 1 .

الكـريم ، والحـديث الشـريف ، ليصـير حكمهـا واضـحاً ، لا لـبس فيـه ؛ فـمعجم (لسـان العرب) على جلالة قدره ، ومكانته لا يعدُّ مصدراً دقيقاً لتعريف الصورة .

إنّ وقـوف (الباحثـة) علـى تأصـيل مصـطلح (الصـورة) فـي الرسـائل الجامعيـة العراقيـة التـي درسـت الصـورة البيانيـة فـي الشـعر بوصـفها تمثـل العنـوانَ الـرئيسَ لدراسـاتهم الجامعيـة يقودهـا الـى القـول إنّ تلـك الرسـائل تفاوتـت فـي معالجتهـا تأصـيل مصـطلح (الصـورة) ، وهـو مـا انعكـس سـلباً علـى وسـائل تطبيـق مفهـوم الصـورة فـي داخـل تلـك الدراسـات ؛ فغيـاب الرؤيـة الاصـطلاحية العلميـة تجـاه مصـطلح مهـم ، ورئـيس مثـل (الصـورة) ، سـيكون ذا تـأثير فـي الجانـب الإجرائـي فـي تقصـي أبعـاد هـذا المصـطلح ، ودلالاته داخل سياق النص الشعري ؛ كل بحسب زمانه ، ومكانه .

ثانيا : مصطلح البيان :

لـم يقـم البـاحثون (أمـل عبـد الجبـار كـريم ، ووصـال كـاظم حسـين الـدليمي ، وزهـراء نعمـة حسـن ، وصـالح كـاظم صـكبان ، وصـاحب رشـيد موسـى ، وعـلاء حسـين عليـوي البـدراني ، وسوسـن شـنان بحـر الفـتلاوي ، وانتهـاء عبّـاس عليـوي الجبـوري ، وجعفـر فرحـان عـذيب ، وميسـون أيّـوب الحمـداني) بـأيّ تأصـيل لمصـطلح البيـان ، وهـو أمـرٌ غيـر مقبـول علميـاً ؛ لأن هـؤلاء البـاحثين درسـوا مصـطلحاً لـه حضـوره الواضـح فـي ميـدان البلاغـة ، وتعتمـد عليـه أبحـاثهم ، وخلوّهـا مـن ذلـك التأصـيل ، أفقـد تلـك الأبحـاث القيمـة المعرفية المنشودة ، وترك نتائجها متّسمةً بالقلق ، والاضطراب .

أمـا الباحثـة (سـاهرة) فقـد أشـارت إلـى تفريعـات كلمـة (البيـان) عنـد (ابـن منظـور) [1] ، وأوضـحت أن المعنـى الأسـاس للبيـان عنـده هـو (الظهـور ، والكشـف ، والإبانـة ، والفصـاحة) [2] . وقـد نصّـت علـى ورودهـا فـي القـرآن الكـريم بمعنـى ((الإيضـاح ، والكشـف)) أيضـا [3] ، وهـو مـا أكّـده (الزمخشـري : 538هـ) مـن أنّـه ((المنطـق

---

[1] لسان العرب : ابن منظور : 711هـ : 13 : 68، 69 : مادة (بيان) .

[2] الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام : 14 .

[3] نفسه : 14 .

الفصيحُ المُعْرِبُ عمّا في الضمير)) [1] ، مشيرةً إلى تعريف (الجاحظ) للبيان الذي هو ((إسمٌ جامعٌ لكلّ شيءٍ كشف لك قناعَ المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يفضي السامعُ إلى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أيّ جنسٍ كان ذلك الدليل ؛ لأن مدار الأمرِ والغاية التي إليها يجري القائلُ والسامعُ إنما هو الفَهم والإفْهام ، فبأي شيءٍ بلغت الإفْهامَ ، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع)) [2] .

وقد أكّدت (ساهرة) مفهوم (البيان) عند (الجاحظ) فقالت : ((كان واسع المعنى ، يشمل أموراً كثيرة ، ولا يختص بشيءٍ معين)) [3] ، وهو تعقيبٌ صحيحٌ ؛ لأنّ تعريفَ (الجاحظ) كان غير محدد ، ولا يفضي إلى ضبطٍ علميٍ دقيقٍ [4] .

وقد أشارت (ساهرة) إلى أنّ مفهوم (البيان) عند العلماء الذين تلوا (الجاحظ :255هـ) مثل : (ابن وهب : 335هـ) ، و (الرماني : 386هـ) ، (ابن رشيق القيرواني : 456 هـ) ، و (عبد القاهر الجرجاني) ، و (ابن الأثير) ، بقي ((واسعاً بعيداً عن الحصر ، والتحديد ، ويطلق على البلاغة كلّها))[5] ، مشيرةً إلى أنّهم اتفقوا على أنّ مفهومه هو ((الكشف ، والإيضاح ، والإفصاح عما في النفس من المعاني ، والأفكار ، والمشاعر)) [6] . وأضافت أنّ مفهوم البيان عند السكّاكي تحددت مباحثُه ، وضاق معناه عنده [7] ، إذ ((حصر علم البيان في الدلالات العقلية العقلية)) (8) ، وأنّ البلاغيين الذين أتوا من بعده ساروا على طريقته ، ومن ثمّ أصبح

---

[1] ينظر : الكشاف : جار الله محمود الزمخشري : 1 : 418 ، 4 : 442-443 .

[2] الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 15 ، البيان والتبيين : الجاحظ :1 : 76 .

[3] الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 15 .

[4] ينظر: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم : د. محمد حسين علي الصّغير: دار المؤرخ العربي : ط1 : بيروت : لبنان : 1420هـ – 1999م : 16 .

[5] الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 15 .

[6] نفسه : 15 .

[7] نفسه : نفسها .

[8] نفسه : 16 .

أصبح ((لا يطلقُ هذا المصطلح إلا على جزء من البلاغة ، أو على أحد أقسامها الثّلاثة : التشبيه ، والمجاز ، والكناية)) (1) .

وخلصت (ساهرة) إلى أنّ غاية البيان ((فضلا عما يفيده من معاني الفصاحة ، والسلاسة ، والبعد عن التنافر ، والتعقيد ، هو الكشف ، والإبانة عن المعنى ، حتى يدركه العقلُ من غير تعقيدٍ ، وهذه الفنون – التشبيه ، المجاز ، الكناية – التي فرّعَها (السكاكيُ) ، نتيجة لمنطقيته ، هي وسائل لذلك الإيضاح ، والكشف ، فكل فن من هذه الفنون الثلاثة أداة ؛ لتجسيم المعنى ، وتصويره ، وبالتّالي تقريبه إلى الأفهام ، وجعله أكثر وقعاً في النفوس)) (2) .

والحق أنّ ثمة إشكالات وقعت فيها الباحثة (ساهرة) ينبغي الإشارة لها منها ؛ أنّها اعتمدت في تأصيلها لدلالة مصطلح (البيان) اللغوية على مصدرٍ متأخّرٍ نسبياً هو (لسان العرب) ، وكان ينبغي العودةُ لمعاجم لغويةٍ سبقته ، مثل (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي: 175هـ) (3) ، و (معجم مقاييس اللغة) لـ (أحمد بن فارس : 395هـ) (4) ، و(مفردات ألفاظ القرآن) (للراغب الأصفهاني : 425هـ) (5) ، فضلاً عن عدم ذكرها نصَّ ابن منظور نفسه (6) ، لكي تتمكن من مناقشة دلالة دلالة المصطلح (لغةً) ، مقارنة بما ورد في المعاجم الأخرى ، لتخرج من ثمّ بتصوّرٍ واضحٍ عن دلالة المصطلح اللغوية .

---

(1) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 16 .

(2) نفسه : نفسها .

(3) ينظر : العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : 175هـ) : تحقيق : د. مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي : دار الحرية للطباعة : بغداد : 1986م : 8 : 381 .

(4) ينظر : معجم مقاييس اللغة : احمد بن فارس (ت: 395هـ) : تحقيق : عبد السلام محمد هارون : دار الكتب العلمية : ط2 : 1389هـ : 1 : 327 .

(5) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن : العلامة الراغب الأصفهاني (ت : 425هـ) : تحقيق : صفوان عدنان داودي : منشورات طليعة النور : ط1 : 1420– 2000م : 157 .

(6) ونص كلامه أنّ البيان هو : ((... ما يُبين به الشيء من الدَلالة ، وغيرها ، وبان الشيء بياناً : إتضح فهو بَيِّن [...] والبيان : الفصاحة واللسن، وكلام بيِّن فصيح، والبيان : الإفصاح مع ذكاء ، والبيّن من الرجال الفصيح [...] والبيان : إظهار المقصود بابلغ لفظ ، وهو الفهم ، وذكاء القلب مع اللسن ، وأصله الكشف والظهور)) . لسان العرب : ابن منظور (ت : 711 هـ) : 302 .

مشيرةً إلى أنّ العلماء الذين تلو (الجاحظ) قد اتفقوا على أنّ مفهوم (البيان) هو ((الكشف ، والإيضاح ، والإفصاح عما في النفس من المعاني ، والأفكار ، والمشاعر)) [1] ، من غير أن تورد أيّما نصٍّ نقدي لهم ، ولم تُحِل على الكتب التي أوردت تلك النصوص ، وهو خللٌ منهجيٌ واضحٌ .

ومن كل ذلك يمكن القول إنّ جهد الباحثة (ساهرة) في تأصيل مصطلح (البيان) يحتاج إلى استعراضٍ تأريخي لجهود النقّاد القدماء ، والخلوص إلى نتيجة واضحة .

أما الباحث (عباس) فقد عرض كلمة (البيان) على القرآن الكريم[2] ، والحديث الشريف [3] ، وخلص إلى أن دلالته فيهما تعني : ((الظهور، والكشف ، والايضاح)) [4] ؛ أي بمعنى أنه توضيحٌ لمبهمٍ ، أو تفصيلٌ لمجملٍ ، أو تقييدٌ لمطلقٍ لمطلقٍ [5] ، وذكر أنَّ المعجمات العربية اتفقت على الدلالة الآنفة الذّكر نفسها [6] ، مستعرضاً ماذكره (الزمخشري : 538هـ) [7] ، و(ابن منظور) [8] حولها فقط ، وهو أمرٌ يحتاج إلى استعراض متكاملٍ لدلالات هذا المصطلح في بقية المعجمات العربية ، أو الإحالة عليها ، وعدم الإكتفاء بما ورد في هذين المصدرين على جلالة قدرهما ، فضلاً عن مخالفة هذا القول لمنهجية الوصول لدلالة المصطلح القائمة على تتبّعه في المعاجم ، والربط بين دلالتها ، والوصول إلى نتيجة محدّدة .

---

[1] الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 15 .

[2] ينظر : سورة آل عمران : الآية 138 ، سورة الرحمن : 1– 4 ، سورة القيامة : 19 .

[3] ينظر : النهاية في حديث الغريب والأثر : جـ1 : ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات الجزري (637هـ) : تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي : القاهرة : 1963: 174 ، مسند الإمام أحمد بن حنبل : المكتب الاسلامي : بيروت (د . ت) : جـ 5 : 269.

[4] الصورة البيانية في شعر ايليا ابي ماضي : 61 .

[5] ينظر :البلاغة فنونها وأفنانها: د. فضل حسن: ط1 : عمان : دار الفرقان: 1987 : 2 : 70 .

[6] ينظر الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 62 .

[7] ينظر : أساس البلاغة : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) : دار إحياء التراث العربي : بيروت : لبنان : مادة (بين) : 1422هـ – 2001 : 64 : مادة : بين .

[8] ينظر : لسان العرب : جـ1 : ابن منظور (711هـ) : 302 .

وأشار الباحث (عباس) إلى دلالة مصطلح (البيان) في بعض المعجمات العربية الحديثة ، التي رأت أنّ (البيان) هو ((الكشفُ عن الشيء ، وهو أعمُّ من النطق مختص بالانسان ويسمّى ما بُيِّن بهِ بيانا)) [1] ، موضحاً أنّ كثيراً من الدراسات أشارت إلى أنّ (الجاحظ) يعدّ من أوائل من استعملوا كلمة (البيان) في علم البلاغة [2] ، غير أنّه لم يسمّ دراسةً محددةً ، وهو خللٌ في المنهج العلمي المتّبع في التأصيل ، والدراسة ، وأشار أيضا إلى البيان عند (الجاحظ) هو ((الكشف ، والإيضاح ، والفهم ، والإفهام)) [3]، وأن دلالته عنده هي ((اللّفظ ، ثمّ الإشارة ، ثمّ العقدُ ، ثمّ الخطُّ ، ثمّ الحال التي تُسمّى نصبه))[4] ، منتقلاً إلى تعريف (الرمّاني : 386هـ) الذي نصّ على أنّه ((الإحضارُ لما يظهرُ به تمييزُ الشيءِ من غيره في الإدراك)) [5] ، وهو ما يتفق – بنظره – مع تعريف (الجاحظ) [6] ، مبيّناً أنّ مفهوم مفهوم (البيان) عند (ابن رشيق القيرواني : 456هـ)[7] ، يعني ((الوضوحُ في المعنى ، والإيجاز)) [8] ، أمّا دلالة المصطلح عند (ابن سنان الخفاجي : 466هـ) ، و(عبد القاهر الجرجاني) ، فهي لا تتجاوز دائرتي الكشف ، والإيضاح [9] . وأشار وأشار (عباس) إلى مفهوم البيان عند (السكّاكي: 626هـ) أيضاً ، الذي جعله علماً محدّداً في ضمن علوم البلاغة ، التي قسّمها على (معانٍ ، وبيان ، ومحسّنات) ، معرّفاً إيّاه أنّه : ((معرفة إيراد المعنى الواحد بطرقٍ مختلفة ، بالزيادة في وضوح

---

(1) تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم : سميح عاطف الزين : ط2 : مادة (بان) : بيروت : دار الكتاب اللبناني : 1984م : 106 .

(2) ينظر : الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 62

(3) نفسه : نفسها .

(4) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 63 ، البيان والتبيين : 1 : 61.

(5) نفسه : نفسها ، النكت في إعجاز القرآن : أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني (386هـ) : ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : تحقيق : محمد خلف الله ، محمد زغلول سلام : ط2 : القاهرة : دار المعارف : 1986م : 106 .

(6) ينظر : الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 63 .

(7) ينظر : نفسه : نفسها ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (456هـ) : تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد : ط 4 : بيروت : دار الجيل : 1972م : 254 .

(8) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ابن رشيق القرواني : 245 .

(9) ينظر : نفسه : نفسها .

الدلالــة عليــه ، والنّقصــان بالــدلالات الوضــعية)) [1] ، وأنّ دلالــةَ المصــطلح عنــده ((المطابقــة ، والتضــمن ، والإلتــزام))[2] . ولــم يكــن نقــل الباحــث (عبّــاس) لتعريــف (البيــان) عنــد (الســكّاكي) دقيقــا ، ولعــلّ ذلــك ســهوٌ منــه ، أو تعجّــلٌ ، فــإن التعريــف المشــهور لعلــم البيــان عنــده هــو ((معرفــة إيــراد المعنــى الواحــد فــي طــرقٍ مختلفــةٍ ، بالزيــادة فــي وضــوح الدلالــة عليــه ، وبالنقصــان ، ليحتــرز بــالوقوف علــى ذلــك عــن الخطــأ فــي مطابقــة الكــلام لتمــام المــراد منــه)) [3] . أمــا مــا أشــار لــه مــن تعريــف فقــد ردّه (الســكّاكي) نفســه بقولــه: ((والخــوضُ فيــه يســتدعي تمهيــد قاعــدة ، وهــي: أنّ محاولــةَ إيــراد المعنــى الواحــد بطــرقٍ مختلفــةٍ ، بالزيــادة فــي وضــوح الدلالــة عليــه ، والنقصــان بالــدلالات الوضــعية ، غيــر ممكــن))[4] ، مؤكّــداً ((أنّ إيــرادَ المعنــى الواحــد علــى صُــورٍ مُختلفــةٍ لا يتــأتى إلاّ فــي الــدلالاتِ العقليــةِ ، وهــي الانتقــالُ مــن معنــى إلــى معنــى بســبب عَلاقــةٍ بينهمــا ، كلــزوم أحــدهما الآخــر بوجــهٍ مــن الوجــوه ، ظهــر لــك أنّ علــم البيــانِ مرجعــه اعتبــار الملازمــات بــين المعاني)) [5] .

وقــد أوضــح (عبّــاس) أنّ مــن جــاء بعــد (الســكاكي) مــن البلاغيــين لــم يضــيفوا شــيئاً جديــداً ، يســتحقّ الدراســةَ ، والتأمّــل [6]، ســوى إشــارات بســيطة عنــد (بــدر الــدين بــن مالــك : 686هـ) [7] ، و(القزوينــي : 739هـ)[8] . ثــمّ خلــص إلــى أنّ علــمَ البيــان

(1) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 63 ، مفتاح العلوم : أبو يعقوب السكّاكي : تحقيق أكرم عثمان : دار الرسالة : بغداد : 1981م : 156 .

(2) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 64 .

(3) مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي : حقّقه وقدم له وفهرسه : الدكتور عبد الحميد هنداوي : دار الكتب العلمية : بيروت : لبنان : ط2 : 2011م : 249 .

(4) نفسه : 437 .

(5) مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي : دار الكتب العلمية : 438 .

(6) ينظر : الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 64 .

(7) ينظر: نفسه : نفسها ، المصباح في علم البيان والمعاني والبديع : بدر الدين بن مالك الأندلسي الطائي (686هـ) : ط1 : المطبعة الخيرية : 1341هـ : 50 .

(8) ينظر: الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 64 ، الإيضاح في علوم البلاغة :الخطيب القزويني : شرح وتعليق وتنقيح : الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي : دار الكتاب اللبناني : بيروت : 1980 : 212 .

أسـهمَ بفاعليـةٍ فـي ((تربيـة الـذوقِ ، وإرهـاف الحـسّ ، وتقويـةِ العاطفـة ، وسـعةِ الخيـال ، وحسنِ الصورة)) [1].

لقـد بـذل الباحـث (عبّـاس) جهـداً طيبـاً ، وكبيـراً فـي محاولـة تأصـيل مصـطلح (البيـان) ، إذ اسـتعرض كثيـراً مـن تعريفـات المتقـدمين مـن النقّـاد ، ولخّـصَ مـا توصّـلوا إليـه من آراء ، ولكن شابت عمله بعض أخطاء تمت الإشارة لها في أعلاه .

وشـرعت الباحثـة (وجـدان) بالحـديث عـن مصـطلح (البيـان) مـن خـلال قولهـا : ((وأوّل مـا يطالعنـا عـن مصـطلح البيـان تعريـف الجـاحظ لـه)) [2]، أنّـه ((اسـمٌ جـامعٌ لكـل شـيء كشـف لـك قنـاع المعنـى ، وهتـك الحجـاب حتـى يفضـي السّـامعُ إلـى حقيقتـه ...إنمـا هـو الفهـم والإفهـام فبـأيّ شـيء بلغـت الإفهـام ، وأوضـحت عـن المعنـى فـذلك هـو البيـان فـي ذلـك الموضـع)) [3] ، ورأت أنّ تعريفـه كـان مهيمنـاً علـى علمائنـا القـدماء [4] ، ، وأنّ مفهـوم (الجـاحظ) الاصـطلاحي للبيـان لا يختلـف كثيـراً عـن حـدّه اللغـوي ، الـذي يعني ((الإفصاح ، مع ذكاء))[5] .

ورأت (وجـدان) أن مفهـوم البيـان قـد اسـتقرّ علـى يـد (السـكّاكي) ، وأنّـه جعـل البيـانَ مشـتملاً علـى المجـاز ، والتشـبيه ، والكنايـة ، مشـيراً إلـى أن الهـدف مـن وراء هـذا التقسـيم هـو الضـبط ، لـيس إلاّ [6] ، وأنّ (القزوينـي : 739 هـ) تـابع مـا ذكـره (السـكّاكي) مـن تعريـفٍ ، وتقسـيمٍ لمفهـوم البيـان[7] . والحـق أنّ تبعيّـة (القزوينـي) للسـكّاكي لـم تَكُـنْ بالنقـل الحرفـي ، فقـد كـان (القزوينـي) فـي كتابـه (الإيضـاح) يعمـد

---

(1) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي : 64 . الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق : د . حفني محمد شرف : ط1 : مصر : دار نهضة مصر للطبع والنشر : 1965م : 54 .

[2] الصورة البيانية في شعر عمر ايي ريشة : 24 .

[3] ينظر : نفسه : 24 ، البيان والتبيين : الجاحظ : 1 : 76 .

[4] ينظر : فنون بلاغية : الدكتور أحمد مطلوب : دار البحوث العلمية : الكويت : 1975 : 15 .

[5] القاموس المحيط : الفيروز آبادي : مادة (ب ، ي ، ن) : دار الفكر : بيروت : (د . ت) .

(6) ينظر : الصورة البيانية في شعر عمر ايي ريشة : 24 ، مفتاح العلوم : السكّاكي : 557 .

[7] ينظر : نفسه : نفسها ، الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني : 326 .

إلـى الإضـافة ، والإكثـار مـن الشّـواهد البلاغيـة ، ويبتعـد عـن المحاججـة الكلاميـة ، ويخالفُ السكّاكيُ أحيانا [1].

ومـن كـلّ هـذا يتبـيّن أنّ الباحثـة (وجـدان) لـم ترجـع الـى أيّ معجـم مـن المعجمـات العربيـة اللغويـة ، ولـم تبحـث عـن جـذور المصـطلح فـي القـرآن الكـريم ، والحـديث الشـريف ، واكتفـت بـذكر تعريـف (الجـاحظ) و (السـكّاكي) ، وهـذا لا يعطـي – كمـا هـو معلـوم – تصـوراً واضـحاً عـن هـذا المصـطلح ، وهـو مـا يؤشّـر خلـلاً منهجيـاً واضـحاً ؛ لأنّ تأصيل (المصطلح) قضيةٌ أساسيةٌ في منهجية بناء الدراسة الجامعية.

وأكّـد الباحـث (حكمـت) أنّ البيـان لغـة يعنـي : ((الكشـف .. والظهـور .. والوضـوح ، ومنـه قولـه تعـالى ((قـدْ تبـينّ الرشـدُ مـن الغـيِّ)) (2) ، أمـا اصـطلاحاً فهـو ((قواعـدٌ يُعْـرفُ بهـا إيـراد المعنـى الواحـد بطـرقٍ يختلـف بعضـها عـن بعـض فـي وضـوح الدلالـة علـى ذلـك المعنـى)) (3) ، مشـيراً إلـى أنّ مصـطلحي (البيـان ، والبلاغـة) يتبـادلان الدلالـة عنـد مـن سـبق (القزوينـي) ، إذ بعضـهم يطلـق مصـطلح (البيـان) علـى موضـوعات البلاغـة ، وفنونهـا ، وأبوابهـا ، لتسـتقر دلالتهمـا أخيـراً علـى يـد (السكّاكي) [4] .

وأوضـح أنّ المصـادر – ولـمْ يسـمّها – ذكـرت أنّ واضـع علـم (البيـان) هـو (أبـو عبيـدة : 209هـ) فـي كتابـه : (مجـازات القـرآن) ، وأن (عبـد القـاهر الجرجـاني) أحكـم قواعـده [5] ، وأنّ هـذين المصـطلحين لقيـا عنايـةً واضـحةً مـن لـدن : (الجـاحظ) ،

---

[1] ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني : تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي : المكتبة الأزهرية للتراث : 1413هـ – 1993م : 4: ، 34 ، 328 ، 289 ، 298 ، 394 .

[2] سورة البقرة : الآية : 256 .

(3) الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 40 .

[4] ينظر: نفسه : نفسها .

[5] ينظر : نفسه :نفسها .

و(ابـن المعتـز: 296 هـ) ، و(قدامـة بـن جعفـر) ، و(أبـو هـلال العسـكري) ليسـتقرّا أخيراً على يد (السكاكي) ، و (الخطيب القزويني) [1] .

وقـد أشـاد (حكمـت) بجهـود البـاحثين (المُحْـدَثين) ، لاسـيّما علمـاء الأزهـر فـي ميـدان تـدريس البلاغـة ، والبيـان ، ومشـيراً إلـى جهـود الأسـاتذة المتخصصـين ، ومـنهم (أحمـد الشـايب) ، والـدكتور (بـدوي طبانـة) ، والـدكتور (أحمـد مطلـوب) ، التـي كانـت أحـد المؤشّـرات المهمـة ، التـي أسـهمت فـي تطـوّر دراسـة البلاغـة ، والبيـان ، ومنـاهج البحث ، وطرائق التدريس [2] .

وبـيّن أنّ ((فـي العقـدين المنصـرمين ظهـر جيـلٌ جديـدٌ مـن المنفتحـين علـى الثقافـة الغربيـة ، ولا سـيما المغـرب العربـي ، فتوسـعت ببحـوثهم أبـوابُ البيـان ، والبلاغـة ، ومناهج البحث فيهما ، نذكر منهم الدكتور صلاح فضل))[3] .

ويتجلـى ممـا سـبق أن الباحـث (حكمـت) لـم يركـز كثيـرا علـى الشـروط العلميـة المتعلقـة بتأصـيل المصـطلح ، وأغفـل ذكـر المصـادر التـي اسـتقى منهـا الأحكـام التـي أطلقهـا ، وحينمـا أشـار إلـى جهـود الدارسـين والنقّـاد العـرب المحـدثين فـي تطـوّر مسـيرة علـم البيـان ، لـم يـأت علـى نصوصـهم بـذكرٍ ، ولا أحـال علـى مصـادرهم ، ممّـا أضـفى غموضـاً واضحاً في تأصيله للمصطلح .

واكتفـت الباحثـة (شـروق) بالإشـارة إلـى أنّ ((البيـان أسـاس البلاغـة ، إن لـم يكـن البلاغـةَ نفسَـها)) [4] ، وأنّـه ((المـوروث البلاغـي لـدى العـرب ، والإرثَ البلاغـي هـو قمـة متبقيـات العـرب قيمـة وأهميـة وعطـاء ، فالتوجّـه اليـه بمزيـدٍ مـن العنايـة ، دليـلُ الإقامة على ماضي التراث ، لإفادة الحاضر ، وتهيئة المستقبل)) [5].

---

[1] الصورة البيانية في شعر عبد الله البردوني : 40 .

[2] نفسه : 40 . 41 .

[3] نفسه : نفسها .

[4] الصورة البيانية في شعر علي محمود طه : 1 .

[5] أصول البيان العربي : د . محمد حسين علي الصغير : 31 .

وخلصت إلى أنّ البيانَ ((كان وما يزال.. من أهم وسائل تشكيل الصورة الشعرية على مر العصور ، بغض النظر عن تفاوت الشعراء في الإبداع الشعري ، والقدرة التصويرية والخيالية أيضاً))[1] .

ويتبيّن أنّ الباحثة (شروق) لم تحدد الملامح اللغوية ، والإصطلاحية لمفهوم مصطلح الصورة ، مكتفيةً بالاشارة إلى أهمية هذا المصطلح في الموروث العربي البلاغي ، بوصفه وسيلةً مهمّةً من وسائل تشكيل الصورة الشعرية ، وهي إشارةٌ مهمةٌ ، غير أنّ تأصيل المصطلح ضروري ؛ لأنّ ذلك قضية أساسية في منهجية بناء الدراسة الجامعية. واكتفى الباحث (فيصل) بتعريف (الجاحظ) لمفهوم البيان في معرفة الدلالة الإصطلاحية فقط [2] ، ولم يعلّق بشيءٍ على ذلك . والحق أنّ الاكتفاء بإيراد تعريف واحدٍ ولو كان للجاحظ نفسه – على جلالة قدره – لا يوصل الباحث الجادّ إلى تعريف متكامل .

وبعد النظر في مجمل ما مضى من استعراض لجهود الباحثين في تأصيلهم لمصطلح (البيان) ؛ يتبيّن أنّ جهد الرسائل الجامعية العراقية التي درست الصورة البيانية في الشعر عانى بعض اضطراب في استيعاب الشروط العلمية لتتبع المصطلح ، مما أثّر سلبا في طريقة تناولهم له في الدراسات التي قاموا بها وجعل تلك الدراسات تدور في فلكٍ تعليميٍ رتيبٍ .

ثالثا : مصطلح الصورة البيانية :

خلت دراسات الباحثين : (أمل ، وحكمت ، و زهراء ، وشروق ، و صالح ، وعلاء ، وسوسن ، وجعفر) من جهدٍ واضحٍ في تأصيل مصطلح (الصورة البيانية) مع أن دراساتهم تلك تحمل عنوان (الصورة البيانية) ، غير أن باحثين آخرين هما (ساهرة ، وعباس) حاولا تأصيل هذا المصطلح ، أو الإشارة إليه بأساليب مختلفة .

---

(1) الصورة البيانية في شعر علي محمود طه : 1– 2 .

(2) ينظر : الصورة البيانية في شعر ابن الرومي : 6–7 .

أمـا الباحثـة (سـاهرة) فقـد أشـارت إلـى (الصـورة البيانيـة) بقولهـا : ((وموضـوعنا هـو الصـورة بمفهومهـا البلاغـي الـذي يقـف عنـد حـدود التشـبيه ، والمجـاز بأنواعـه ، بمـا فـي ذلـك الاسـتعارة ، والكنايـة)) (1) ، ثـم أضـافت أنّ ((الصـورةَ البيانيـةَ هـي الصـيغة التـي يسـتخدمها الأديـب للتعبيـر عـن أفكـاره ، ومشـاعره ، والوعـاء الـذي يسـتوعب تفاصـيل تجاربـه ، ومشـاهداته اليوميـة ، التـي يسـتعين علـى تجسـيم أبعادهـا ، وإبـراز ملامحهـا بوسـائل البيـان كالتشـبيه ، والمجـاز بأنواعـه ، والتـي تتجلـى قـدرتُها الإيحائيـة ممّـا يفهمـه المتلقـي مـن المعـاني الثانويـة ، أو الاضـافية التـي تتضـمنّها صـيغ المجـاز ، وقـدرتها علـى توليـد المعـاني الجديـدة ، وبمـا تضـفيه علـى الكـلام مـن رونـقٍ ، وجمـالٍ ، ونقـل للفـظ مـن معنـاه الأول الـى معنـاه الثـاني)) (2) ، وخلصـت إلـى أنّ ((الصـورة البيانيـة هـي التـي ترتكـز فـي بنائهـا فـي رسـم أبعادهـا ، وتجسيـم مشـاهدها ، فضـلاً عـن عوامـل أخـرى تتضـافر فـي بنـائها ؛ منهـا البيـئة التـي تنبـثق عنـها تلـك الأساليـب ، وتـكون مطبـوعة بطابـعها ، ثـمّ الخيـال ، وشخصيـّة الشـاعر، وأحاسيـسه و أفـكاره ، ومشـاعره)) (3) ، ولكن هل يمكن عدّ ذلك تأصيلاً متكاملا لمصطلح (الصورة البيانية) ؟

ولا يعـدّ هـذا تأصـيل ، بقـدْر مـا هـو تلخـيصٌ عـامٌ يوضّـح أهميـةَ الصـورة البيانيـة ، وبيـان مكانتهـا ، لـم تعتمـد فيـه علـى مصـدرٍ قـديمٍ ، أو حـديثٍ ، وكـان يُنتظـر مـن الباحثـة (سـاهرة) أن تقـوم بدراسـة هـذا المصـطلح ، بوصـف دراسـتها رائـدةً فـي ميـدان الصـورة البيانية ، ولو أنّها فعلت ذلك لكان له أثرٌ طيبٌ في الدراسات اللاحقة لها .

وقـد فعـل الباحـث (عبّـاس) الأمـر نفسـه حينمـا قـال عـن (الصـورة البيانيـة) أنّهـا ((المُحصّـلة الفنيـة لمـا يقـوم بـه الشـاعر مـن دور يتجلـى فـي إفـراغ وسـائط ، أو فنـون البيـان مـن ؛ تشـبيه ، واسـتعارة ، وكنايـة لإداء المعنـى الواحـد بطـرق مختلفـة ، وبصـيغة فنيـة بارعـة ، وموحيـة ، عبـر جهـدٍ مبـدعٍ ، تتـآزر فيـه عناصـر الخلـق الفنـي ، والجمـالي ، بِمـا تضـمه مـن خيـالٍ خصـيبٍ ، وأحاسـيس متوقـدة ، تلتقـي مـع اللفـظ ، وموسـيقاه العذبـة ،

---

(1) الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 2 .

(2) نفسه : 2 – 3 .

(3) نفسه : 3 .

وإيقاعه المؤثر ، والمعنى وما يتركه من وقع كبير في النفوس، فتكون المحصلةُ تبعاً لذلك جهداً رائعاً ، وفناً ممتعاً خلاقاً ، يصل الى المتلقي ، فيجعله مدركاً ، وواعياً لتفاصيل هذه المحصلة الفنية)) [1] ، من دون أن يقف وقفةً دقيقة أمام المصطلح ، واشكالية تعريفه .

أمّا الباحثة (وجدان) فلم تزد على أنّ الصورة البيانية ((التعبيرُ عن المعنى المقصود بطريق التشبيه والمجاز والكناية أو تجسيد المعاني))[2] ، وهو تكرارٌ لتعريفات البيان عند البلاغيين القدماء .

وقد تحدثت الباحثة (وصال) عن مصطلح (الصورة الفنية والبيانية) بشكل مشترك ، إذ قالت ((إنّنا حين نتحدّث عن الصّورة الفنية ينصرفُ الذهنُ إلى (الصورة البيانية) التي قوامها التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، وهذا اللونُ من الصورة ، وهذا اللون من التركيب ، هو الأقدرُ على تحويل التجربة العادية إلى تجربةٍ جماليةٍ ، لها فرادتها ، وتميّزها)) [3] ، ثم أشارت إلى نضج هذا المصطلح [4] ؛ لأنّه ((يجمع بين الصورة بظلالها المعاصرة ، ومفهومها الحديث ، وبين البيان ذي الجذور العريقة في تراثنا البلاغي ، و النقدي))[5] ، وهو كلام صرّحتْ بأخذه من الباحثة (وجدان) [6] ، من دون أن تقف عند دلالته (الفنّية) التي لها دلالتها الجمالية الواضحة ، مشيرةً إلى استعمال كثيرٍ من الباحثين المعاصرين لهذا المصطلح ؛ منهم الدكتور (مطلوب) الذي قال : ((والصور البيانية هي التشبيه ، والمجاز ، والكناية))[7] ، والدكتور (محمد أبو موسى) حينما عددّ ما يندرج تحته ، كما استعمله عدد من الدارسين

---

[1] الصورة البيانية في شعر أيليا ابي ماضي : 74 .

[2] الصورة البيانية في شعر عمر ابي ريشة : 25 ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة وكامل المهندس : 127 .

[3] الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي : 8 .

[4] نفسه : 9 .

[5] ينظر : نفسه : 9– 10.

[6] ينظر : الصورة البيانية في شعر عمر أبي ريشة : 24 .

(7) ينظر : الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي : 10 ، دراسلت بلاغية ونقدية : د. أحمد مطلوب : دار الرشيد للنشر، دار الحرية للطباعة : بغداد : 1400هـ . – 1980 : 253 .

المعاصرين بوصفه مقاربةً لآفاق التشكيل التصويري ، عبر تقنيات التشبيه ، والاستعارة ، والكناية[1]. ثم قررت (وصال) أنّ الصور البيانية فرع مهمٌ من الصور الفنية ، بل يمكن عدّها أشْيَعَ أنواع الصور ، وأخصَبَها ، وأقدَرَها على تفجير البُعْدِ الدلالي ، فعبر تقنيات التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، يمكن التعرّف على آفاق التجارب الفنيّة ، ومن خلال أساليب البيان يمكن استكشاف شعرية أغلب النصوص الشعرية)) [2] .

لقد شابَ عملَ الباحثةِ (وصال) بعضُ إرباكٍ خلال تأصيلها لمصطلح (الصورة البيانية) ، إذ جعلت عنوان الفقرة التي تحدثت فيها عنه (مصطلح الصورة الفنية والبيانية) ، وأكدت هذا الخلطَ بقولها : ((إنّنا حين نتحدّث عن (الصّورة الفنية) ينصرفُ الذهنُ إلى (الصورة البيانية) التي قوامها التشبيه ، والاستعارة ، والكناية))[3]))[3] ، وهذا خلط بين المفاهيم ، إذ ((كل ما يدخل ضمن الفن يمكن أن يطلق عليه صورة فنية)) [4] ، ثمّ أشارت إلى أن كثيراً من الباحثين المعاصرين استعمل مصطلح (الصورة البيانية) ، ولم تُحِل على مصدرٍ يؤكّد قولها ، سوى ما أوردته من نصٍّ للدكتور (أحمد مطلوب) [5] ، ولم يكن نقلها للنصِّ دقيقا ، فقد ورد هكذا في الأصل ((ولكنّ سيطرةَ فكرةِ الصور البيانية هي التي دفعت عبدَ القاهر إلى التحدّث عن التشبيه ، والاستعارة ، والمجاز بهذه الصورة المفصّلة)) (6).

وأشار الباحث (صاحب) إلى أنّ (الصورة البيانية) أصبحت عند الباحثين نمطاً ، أو قسماً من أقسام (الصورة) [7] ، وهي ((تجمعُ بين الصورةِ بظلالها المعاصرة ومفهومِها الحديث ، وبين البيان ذي الجذور العريقة في تراثنا البلاغي ، والنّقدي)) [8]

---

[1] ينظر: الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي : 10 .

[2] ينظر: نفسه : نفسها .

[3] نفسه : 8 .

(4) الصورة الشعرية عند النابغة الذبياني: رسالة : كلية الآداب : جامعة بغداد : 1987م : 34.

[5] ينظر : الصورة البيانية في شعر إبراهيم ناجي : 10 .

[6] دراسلت بلاغية ونقدية :د. أحمد مطلوب :253 .

[7] ينظر : الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 5 .

[1] ، ثم أشار إلى تعريف أحد الباحثين لها أنّها : ((تشكيلٌ لغويٌ نابعٌ من المخيّلة المبدعة ، تتفاوت عناصرها بين الحسية والمعنوية ، بحيث تكون العلاقات الداخلية بين هذه العناصر ذات صفة معنوية متسمة بالخبرة والإبتكار ، إذ تتمثل هذه الخبرة والإبتكار بخصائصٍ ثلاث : الحركة والإيحاء والتأثير ، وهذه الخصائص هي التي تمنح العمل الإبداعي قوةً تتجاوز الأطرَ التقليدية لهذا العمل تكسبها قيمتها المعنوية والفنية ، كما إن هذه الخصائص ذاتها هي الوظائف الرئيسية للصورة وبذلك تتوحد الماهية والوظيفة في نسيج واحد يتعذر الفصل بينهما)) [2] .

واكتفى الباحث (صاحب) بتوضيح وظيفة (الصورة البيانية) ، وبيان أثرها ، من خلال الجمع بين مفهوم الصورة الحديث ، وجذور البيان في التراث البلاغي ، والنقدي ، وتبنيه لأحد تعريفات الصورة البيانية .

ووصف الباحث (فيصل) (الصُّورة البيانيّة) أنّها ((طريقة عرض الأفكار والأحاسيس الوجدانية ، التي تجود بها مخيلة الشاعر ، التي جمعت في إطارها كثيراً من التجارب والتفاعلات المباشرة ، وغير المباشرة ، ومن ثم صياغة هذه المشاهدات بحلة جديدة ، تبرز جمالية النص ، ودلالته من خلال أساليب البيان ؛ كالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والمجاز ، على أنّ هذه الصياغة الفنية الجديدة ، لاتغيّر من المعنى الفكري ، بل تعمل على إظفاء الزينة التي تساعد على جعل النص أكثر تقبّلا عند المتلقّي)) [3] ، ولم يقم بجهدٍ مأمولٍ لتأصيل هذا المصطلح ، والبحث في دلالته.

دلالته.

وهو ما فعلته الباحثة (انتهاء) نفسه حينما قالت عن (الصورة البيانية) أنّها : ((ريشةُ فنان تعبر عن أفكاره ، ومشاعره ، سواء كانت ؛ حسية ، أم متخيلة ، فيصوغ لنا نسيجاً بيانياً من الصور التشبيهية ، والاستعارية ، والكنائية ، تكشف عن براعة

---

[1] نفسه : 5 .

[2] الصورة البيانية في الشعر الأندلسي : 5 ، الصورة المجازية في شعر المتنبي : (أطروحة) : جليل رشيد فالح : كلية الآداب : جامعة بغداد : 1985 : 205 .

[3] الصورة البيانية عند ابن الرومي : 4 .

الشاعر، وقدرته التصويرية ، وحسن ذوقه على التأثير في المتلقي ، وإثارة تخيله في الذهن والواقع ، بألفاظ مؤثرة ، ومعان جديدة))[1] .

وأشارت الباحثة (ميسون) إلى تعريف الدكتور (أحمد مطلوب)[2] الذي ينصّ على أنّ ((الصورة البيانية ... هي التشبيه ، والمجاز ، والكناية ، وما يتصل بها من فنون ، تضفي على الكلام رونقاً ، وجمالاً ، وتنقل اللّفظ من معناه الأوّل إلى معناه الثّاني)) [3] . ولم تجد (الباحثة) هذا النصّ في الكتاب المشار إليه .

ونقلت عن أحد الباحثين قوله أنّ الصورة البيانية هي ((الصيغة التي يستخدمها الأديب للتعبير عن أفكاره ومشاعره ، والوعاء الذي يستوعب تفاصيل تجاربه ومشاهداته اليومية ، التي يستعين على تجسيم أبعادها وإبراز ملامحها بوسائل البيان كالتشبيه والمجاز بأنواعه)) [4] .

وقد أشارت أيضا إلى أنّ (الصورة البيانية) تقترن عند بعض الباحثين بالخيال ؛ لأنّ دراسة الخيال تعني دراسة الصور البيانية المختلفة في النصوص الشعرية [5] ، مبيّنةً أنّ من الباحثين من يفضّل استعمال مصطلح (الصور البيانية) على (الأساليب البيانية) [6] ، وأن (الصورة البيانية) تُحَدُّ على أنّها : ((التعبيرُ عن المعنى المقصود لطريق التشبيه والمجاز والكناية أو تجسيد المعاني))[7] ، لتخلص إلى تبنّي الرأي القائل أنّ ((الصورة البيانية إنّما تشتمل على أنماط البيان العربي ،

---

[1] الصورة البيانية في شعر الراعي النميري : 10 .

[2] ينظر : الصورة البيانية في شعر البحتري : 7 .

[3] نفسه : نفسها ، دراسات بلاغية : د أحمد مطلوب : 53 .

[4] الصورة البيانية في شعر البحتري : 7 ، الصور البيانية في الشعر العربي قبل الإسلام : 5 .

[5] ينظر : الصورة البيانية في شعر البحتري : 8 ، ماهية الصورة الشعرية الجديدة وتداعي الحواس : مجلة الثقافة العربية : ع 12 : 1979 : 31 .

[6] ينظر: الصورة البيانية في شعر البحتري : 8 ، الصور البيانية في الشعر العربي قبل الاسلام : 5

[7] الصورة البيانية في شعر البحتري : 8 ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبة ، كامل المهندس : 127 .

وأنّها يمكن أن تقسّم إلى الصورة التشبيهية ، والصورة الاستعارية ، والصورة الكنائية)) [1] ، ولم تبيّن من صاحب هذا الرأي .

ومن كل ما ورد في أعلاه يتبين أنّ (ميسون) لم ترجع إلى المصادر القديمة ، مكتفيةً ببعض ما ورد عند المحدثين المعاصرين من أقوالٍ في المراجع ، أو تعريفات للصورة البيانية ، و هو أمرٌ لا يساعد الباحث الجاد على إقامة تصوّرٍ متكامل عن هذا المصطلح ، ويؤثّر سلباً في طريقة دراسته له .

من كلّ هذا يمكن القول أنّ هذا المصطلح قد بقي يدور في أغلب هذه الدراسات في دائرة النقول التقليدية ، وقلّما قام باحثٌ بمناقشة الأقوال المنقولة عن الباحثين الذين حاولوا تعريف الصورة البيانية ، ومن ثمّ فقد ترك ذلك ثغرةً واضحةً في هذه الدراسات ؛ لأن المصطلحَ هو العمادُ الرئيسُ في أيّةِ دراسة ، ولمّا كان ذلك غامضاً نوعاً ما عندهم ، فقد ترك انطباعاً سلبياً لدى كل من نظر بعينٍ فاحصةٍ إلى تلك الدراسات .

(1) الصورة البيانية في شعر البحتري : 8 .

Abstract

Represents the study ((The metaphorical image of poetry in university studies Iraqi)), of great importance in the field of scientific research.

In order to detect the extent of the success of these studies to reach this image , depending on the effectiveness of that image associated with the context of the poetic text itself, and use (actual \ career) to the language of poetry completed within that context.

This study included: Introduction, and entrance, and four chapters, and a conclusion.

The (researcher) studied at the entrance: The Rhetorical image of and lesson Iraqi university), which dealt with the image when critics ancient and modern, and then held (Belogravea) for university studies that were under discussion, and study.

In the first chapter, entitled: (a term in the title basis and branching diagrams) has (the researcher) to study the terms of the coming: (image. The Rhetorica, , The Rhetorical image), as well as: (simile, Aamajaz, metaphor, metonymy in university studies Iraqi who studied graphic.

The second chapter, entitled (building (the plan, and the curriculum) in Iraqi university studies), Mbgesin presidents; first: building (plan) in the Iraqi university studies that examined (photo graphs of poetry), and the other: building (the curriculum) in those studies .

The third quarter included the study of patterns in the, The Rhetorical image of poetry Iraqi university studies, an image simulations, and metaphoric image, and the image metaphor, and the image Alknaúah.

In the last chapter (the researcher) Pedersh (image structure charts and added to it), has split this season on two themes: first: building the profile, and the other: What added to the picture charts.